الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

حرية– مساواة– حكومة عمالية

تصدر كل يوم سبت

2025\07\05

العدد 252

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان

منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد

tomahamid69@yahoo.com

WP-IRAQ.COM

«التطبير» سياسة إعادة إنتاج الهوية الطائفية

سمير عادل

البحث عن الهوية يشكّل الهاجس الأكبر لأطراف أحزاب الإسلام السياسي الشيعي التي تهيمن على السلطة في العراق، ويأتي التصعيد في الخطاب الطائفي كجزء من هذا المسار. ويكمن مسار هذا البحث بالبقاء في المعادلة السياسية. فبعد سلسلة الضربات الموجعة التي تلقاها ما يُعرف بـ»محور المقاومة والممانعة»، والذي أصبح غائبًا إلى حد كبير عن الخطاب السياسي لتلك الجماعات المنضوية ضمن الفلك القومي الإيراني بقيادة أيديولوجية ولاية الفقيه، برزت الحاجة إلى خطاب بديل يُعيد ترتيب أوراق النفوذ والوجود.

جاء هذا التحول خاصة في أعقاب سقوط نظام بشار الأسد في سوريا، والهزيمة العسكرية لحزب الله اللبناني وما تبعها من انتكاسات سياسية في لبنان، وتقزيم نفوذ الحوثيين، وتراجع الميليشيات الولائية في العراق واختفائها خشية الاصطدام بالعاصفة الإسرائيلية. في ضوء ذلك، صعد الخطاب الطائفي ليحل محل خطاب المقاومة والممانعة، في محاولة يائسة للحفاظ على ما تبقى من الامتيازات السياسية وضمان استمرار حضور هذا التيار في المشهد الإقليمي.

التيار الصدري وزعيمه مقتدى الصدر ليس بمنأى عن التحولات العاصفة التي تمر بها حركات الإسلام السياسي الشيعي في المنطقة، خصوصاً بعد الحرب الإسرائيلية على إيران وتصاعد المخاوف من مؤامرات تهدف إلى إسقاط النظام الإسلامي هناك.

في هذا السياق، يسعى التيار الصدري إلى تجديد هويته الطائفية وإعادة تأكيد وجوده السياسي. وبعد أن غيّر مقتدى الصدر اسم تياره إلى "التيار الوطني الشيعي"، بدأ يروّج لخطاب يسمح بإحياء بعض الطقوس المثيرة للجدل، أبرزها "التطبير" - وهو طقس يتم خلاله ضرب الرأس بآلة حادة جلدا للذات وحزناً على مقتل الحسين بن علي، حفيد النبي محمد، في شهر عاشوراء.

وقد اختلف الفقهاء والعلماء في الطائفة الشيعية حول مشروعية «التطبير» بين التحريم والإباحة. ونشأ هذا الطقس في الحقبة الصفوية وتحديدا في ظل حكم إسماعيل شاه الصفوي الذي اعلن تبنيه المذهب الاثني عشري الشيعي، بعد تحول الدولة الصفوية الحاكمة في إيران من المذهب السنّي إلى الشيعي، كجزء من محاولة بلورة هوية مذهبية مميزة في مواجهة الدولة العثمانية السنّية، في سياق صراع جيوسياسي واضح.

و من منظور العلم، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني والمتحضر، فإن طقس «التطبير» يُعدّ شكلاً من أشكال إيذاء النفس، ويجب منعه ومحاسبة المحرّضين عليه. بل إنه، وفق معايير الطب النفسي الحديث، يُقارن بمحاولة انتحار جزئية، ما يضع مرتكبه تحت المراقبة الطبية والنفسية، وبرعاية قانونية، حتى تجاوز تلك المرحلة.

بوجه عام، يعتمد التيار الصدري وزعيمه مقتدى الصدر على المناسبات والطقوس الدينية لإعادة تأكيد حضوره الاجتماعي، وبالتالي تعزيز شرعيته السياسية. ففي مثل هذه المناسبات، يسعى التيار إلى تجديد صورته أمام جمهوره، ويبرز طقس "التطبير" كجزء من هذا السعي، كما هو الحال لدى باقي قوى الإسلام السياسي الشيعي التي تتنافس بشدة خلال شهر عاشوراء لإثبات "الحقانية الطائفية".

تستخدم هذه القوى طقوس عاشوراء، والزيارات الدينية والمواكب، كأدوات لإظهار النفوذ الجماهيري، وغالباً ما يتم تضخيم الأرقام بشكل كبير عند الإعلان عن أعداد المشاركين. فعلى سبيل المثال، أعلنت بعض الجهات العام الماضي أن أكثر من ٢٠ مليون

التتمة ص ٣

الانتقام من الجماهير بذريعة هجوم إسرائيل!

لقد خمدت نيران الحرب التي استمرت ١٢ يومًا من القصف الصاروخي والغارات الجوية بين إسرائيل وإيران مؤقتًا، بوقف إطلاق نار هش. وكما أكدنا مرارًا، فإن هذه الحرب، وبمعزل عن الأضرار التي لحقت بالجمهورية الإسلامية أو بإسرائيل، خلّفت عواقب وخيمة لا تُعالج على جماهير إيران والمنطقة.

فبعد وقف إطلاق النار الهش والتفاهمات غير الرسمية بين الطرفين، شن كلا الجانبين هجومًا واسعًا على حرية وأمن وحياة الناس. إن إسرائيل تُحمّل الشعب الفلسطيني المحروم ثمن هذه المغامرة العسكرية، بينما تُحمّل الجمهورية الإسلامية الطبقة العاملة والمحرومين ومحبي الحرية في إيران نتائجها.

تحاول الجمهورية الإسلامية، من خلال الاستثمار في خوف الناس وقلقهم العميق، ومن خلال الدمار والقتل، وباستخدام دعاية واسعة النطاق تحت غطاء «الوطنية»، أن تظهر بمظهر «البطل» في مواجهة العدوان الإسرائيلي-الأمريكي، لتُحسّن وضعها المتدهور أمام الجماهير. وفي الوقت نفسه، تسعى من خلال دفع الناس إلى مظلة «الوطنية» والمصالحة مع الجمهورية الإسلامية، إلى تنفيذ أعنف الهجمات على الأجواء السياسية في المجتمع، وعلى معيشة الطبقة العاملة والفئات المحرومة وعلى النساء وعلى حركة الحرية في إيران. تنطلق الجمهورية الإسلامية، عبر نشر دعوات قومية ووطنية صاخبة، إلى حرب مع عدوّها الحقيقي: جماهير إيران المطالبة بالحرية والمساواة، وعلى رأسهم الطبقة العاملة الواعية. إنها حرب لا تعرف التوقف ولا تعترف بوقف إطلاق النار أو تفاهمات.

إن هذه الحرب، بالنسبة لنا نحن العمال والكادحين، ولحركة حقوق النساء، ولحركة التحرر الثقافي، ولكل من يناضل من أجل أبسط حقوقه الإنسانية، ليست سوى حرب من أجل الحرية والحياة والدفاع عن الكرامة الإنسانية. إنها حرب مستمرة منذ أكثر من أربعة عقود بأشكال متعددة. شهدت السنوات الأخيرة تصعيدًا في المواجهة بين العمال والنساء ومحبي الحرية، ما أدخل الرعب في قلب الجمهورية الإسلامية، ووسمها بخوفها من ثورة من الأسفل، ومن السقوط، ومن الثورة والانهيار. بعد ١٢ يومًا من الحرب مع إسرائيل، تسعى الجمهورية الإسلامية لاستغلال نتائجها لتعزيز سلطتها وضمان بقائها وإضعاف الحركة التحررية في إيران.

إن أولى مؤشرات هذا الهجوم الممنهج باتت واضحة جدًا: ارتفاع واسع في الأسعار والفقر ومساعٍ لتثبيتها بذريعة الحرب والهجوم على الأجور في صفوف

التتمة ص ٣

عواقب فشل الحرب على إيران

توما حميد

الصفحة الثانية

عواقب فشل الحرب على إيران

توما حميد

أعتقد أن الحرب ضد إيران لم تنتهِ، بل نشهد توقفًا مؤقتًا في الأعمال العدائية. ما حدث هو فصل واحد في مسار الإطاحة بنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية. واستمرار هذه الحرب لا يصب في مصلحة جماهير إيران والمنطقة.

خيار الجمهورية الإسلامية: القتال حتى النهاية

لا يبدو أن أمام النظام الإيراني خيارًا سوى القتال حتى النهاية. ثمة جدل داخل تيارات الجمهورية الإسلامية يتمحور حول ثلاثة خيارات:

العودة إلى المفاوضات مع الغرب، بما في ذلك عودة الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى إيران، وهذا الخيار ضعيف حاليًا.

السعي الحثيث للحصول على السلاح النووي.

التعاون الوثيق مع روسيا والصين لبناء القدرات العسكرية التقليدية، خصوصًا الدفاع الجوي والقوة الجوية.

برأيي، أي تراجع أو تنازل أمام إسرائيل والغرب يعني نهاية النظام، لأن الغرب لن يلتزم بأي اتفاق، وسيسعى إلى تغيير النظام. التجربتان السورية والليبية خير دليل، حيث قدّم نظام بشار الأسد تنازلات كبيرة، ومع ذلك استمر الضغط لإسقاطه. الأمر ذاته حدث مع نظام القذافي. وأي تنازل ستتبعه مطالب وشروط وتدخلات جديدة، وهو ما تدركه الجمهورية الإسلامية جيدًا.

لذا، أمام إيران خياران:

الحصول على السلاح النووي.

تطوير قدراتها الدفاعية بالتعاون مع الصين وروسيا، والمراهنة في أي مواجهة مستقبلية على تحويل الحرب إلى حرب استنزاف تؤدي إلى تصدعات داخل إسرائيل والولايات المتحدة.

دعم الصين وروسيا

لم يكن الدعم الروسي والصيني للجمهورية الإسلامية على المستوى المتوقع، لأسباب منها ضعف نفوذ هاتين الدولتين حتى الآن، وتحفظهما من الدخول في مواجهة مباشرة مع الغرب. كما أن شراء الطائرات الصينية أو أنظمة الدفاع الجوي الروسية واستخدامها بفعالية يتطلب سنوات من التدريب والتكامل، ولا يمكن إنجازه في غضون أسابيع أو حتى أشهر.

ولا تستطيع روسيا إرسال قواتها إلى إيران لتشغيل هذه الأنظمة، ولا حتى إرسال كميات كبيرة من الأسلحة التي قد تُحدث تحولًا جديًا، نظرًا لانشغالها في أوكرانيا. من جهة أخرى، لم تُبدِ إيران، على عكس كوريا الشمالية، رغبة جدية في الدخول بتحالفات عسكرية مع روسيا أو الصين حتى الآن.

في المقابل، الولايات المتحدة مهيأة أكثر للدخول في صراعات خارج حدودها، إذ تمتلك مئات القواعد العسكرية حول العالم، وتنفق تريليونات الدولارات منذ عقود لإخضاع مناطق مثل الشرق الأوسط.

لقد أثبتت القوة الصاروخية الإيرانية قدرتها الكبيرة في المواجهة مع إسرائيل، كما كان متوقعًا. على المدى القصير، ستسعى إيران إلى تعزيز هذا المجال، بالتوازي مع طلب دعم جدي من روسيا والصين على المدى المتوسط والبعيد.

وتشير دلائل إلى تغيير جدي في موقف الجمهورية الإسلامية؛ إذ زار وزير الخارجية الإيراني موسكو والتقى بالرئيس الروسي، بينما توجّه وزير الدفاع الإيراني إلى الصين مباشرة بعد الجولة الأخيرة من الحرب، وسط حديث جدي عن تسريع عملية نقل منظومات دفاع جوي وطائرات سو-٣٥ الروسية وطائرات جي-١٠ سي الصينية إلى إيران.

فشل الغرب في الحرب الأخيرة على إيران

رغم ضراوة الحرب والأضرار التي لحقت بإيران، فإن الغرب فشل في تحقيق أهدافه الاستراتيجية. لم يسقط النظام الإيراني، بل استعاد توازنه سريعًا، وشن هجمات صاروخية على إسرائيل، مما أفشل عنصر «المفاجأة» وأجبر الغرب على الدخول في حرب استنزاف لا تخدم مصالحه.

ومن المستبعد أن يكون البرنامج النووي الإيراني قد دُمّر، ولهذا وافقت أمريكا وإسرائيل على وقف الحرب. فالقصف الجوي المكثف لمدة ١٢ يومًا لم يُسقط النظام، بل عزز من تماسكه، وأكد فشل الرهان الغربي على «الحسم السريع» عبر التفوق التكنولوجي.

إن فشل الغرب في هذه الحرب سيترتب عليه على المدى البعيد نتائج عكسية كبيرة.

الدروس المستخلصة

القصف وحده لا يُسقط الأنظمة، بل أحيانًا يعزز الجناح المقاتل داخلها، ويوحد الجماهير خلف النظام ضد «العدو الخارجي»، وهو ما حدث في إيران.

أدت الحرب إلى تعزيز النزعة الوطنية والمحافظة، وإضعاف الجناح المهادن مع الغرب.

النظام الإيراني في وضع أفضل الآن مقارنةً بما قبل الهجوم الإسرائيلي، وفشل الغرب في إسقاطه يُعد نصرًا بحد ذاته للجمهورية الإسلامية.

الحرب فرضت تراجعًا كبيرًا على نضالات الطبقة العاملة والنساء والقوى التقدمية في إيران.

كشفت الأحداث زيف الخطاب الإعلامي والسياسي الغربي، خاصة أن الجمهورية الإسلامية، رغم طبيعتها الرجعية، التزمت بالقانون الدولي، بينما خالفه الغرب.

تبين أن الحرب السيبرانية والمعلوماتية باتت ميدانًا مركزيًا للصراع، جنبًا إلى جنب مع الحرب العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية. حيث ان السيطرة على السردية الاعلامية اداة مهمة من ادوات الحرب. كما ان الهجمات الالكترونية وخرق البنية التحتية الرقمية اداة اخرى بالغة الاهمية. اذ تبين ان الصراع هو صراع اقتصادي وسياسي ودبلوماسي وعسكري ومعلوماتي ورقمي. أن «السيادة الوطنية» لم تعد تقتصر على الأرض والسياسة والاقتصاد والدبلوماسية، بل تشمل الاستقلال في الفضاء السيبراني والإعلامي والتقني، وهو ما تدركه الصين وروسيا جيدًا وقامت بخطوات كبيرة في هذا السياق. كما قامت ايران بتعليق خدمات نظام تحديد المواقع الامريكي، جي بي اس، واحلال نظام «بيدو» الصيني للملاحة الفضائية محله.

ما حدث يعزز تسارع الانتقال من نظام عالمي أحادي القطب إلى نظام متعدد الأقطاب. إن فشل الحرب على إيران لحد الان يُعد ضربة لسياسة الغرب في فرض الهيمنة العالمية، ويعطي دفعة لقوى مثل تحالف «بريكس» للحد من الغطرسة الأمريكية، ويعمّق الانقسامات بين الأقطاب.

استحالة السلام مع إسرائيل الحالية: لا يمكن الحديث عن سلام دائم في الشرق الأوسط في ظل وجود إسرائيل بصفتها دولة دينية-إثنية توسعية. قد يتحقق استقرار مؤقت، لكنه لن يفضي إلى سلام دائم.

ان امتلاك السلاح النووي سكون حاجزا امام هجمات الغرب على الدول المعادية.

الحرب لاتخدم مصالح الجماهير

الحرب تمثل ضربة قوية للطبقة العاملة والقوى التقدمية في إيران والمنطقة. لا يصب انتصار أي من طرفي الحرب في مصلحة الجماهير، واستمرار أجواء الحرب سيُضعف نضالات الطبقة العاملة والحركات النسوية والتحررية في إيران والمنطقة.

تستغل الجمهورية الإسلامية أجواء الحرب لتعزيز النزعة القومية، وحشد التأييد الشعبي ضد الحركة التحررية، مدعيةً الدفاع عن فلسطين ومواجهة أمريكا وإسرائيل. كما تشن هجمة شرسة على الحريات الفردية والاجتماعية، وتنفذ حملات اعتقال وإعدامات بذريعة «مكافحة الجواسيس والمتعاونين مع العدو».

وتحمّل الطبقة العاملة تبعات الحرب عبر التضييق الاقتصادي وتسريح العمال ورفع الأسعار.

المخرج من الكابوس

الخروج من هذا الوضع لا يكون عبر انتصار أحد الطرفين، بل بتجاوز الصراع نفسه، من خلال حركة إنسانية أممية قادرة على فرض التراجع على القطبين الرجعيين وفرض وقف العدوان وتحقيق السلام.

استراتيجية الغرب: غموض ظاهري ووضوح فعلي

قد يبدو للوهلة الأولى أن استراتيجية الغرب وإسرائيل تجاه إيران تتسم بالغموض، لكنها في الواقع واضحة: استهداف أعداء القطب الغربي تدريجيًا، بدءًا من روسيا، ثم إيران، وأخيرًا الصين. ويتم تنفيذ ذلك وفق تقسيم عمل بين القوى الغربية: أوروبا مسؤولة عن أوكرانيا، إسرائيل عن الشرق الأوسط، بينما تتفرغ أمريكا لمواجهة الصين.

الهجوم على إيران لم يكن قرارًا إسرائيليًا فقط، بل حرب الغرب بقيادة أمريكا ضد النظام المتعدد الأقطاب. وما الحديث عن وجود خلاف بين أمريكا وإسرائيل أو بين ترامب ونتنياهو سوى محاولة تضليل إعلامي، فكل السياسات يتم تنسيقها بدقة.

مشروع ٢٠٢٥ وخطة تدمير الدولة الإيرانية

الهدف الغربي لم يكن إسقاط النظام الإيراني فقط، بل تدمير الدولة الإيرانية. إذ أن بقاء دولة قوية حتى بعد سقوط النظام قد يؤدي إلى ظهور نظام قومي أشد عداءً للغرب. لذلك تسعى الاستراتيجية الغربية إلى تمزيق إيران وتحويلها إلى كيانات ضعيفة يمكن التحكم بها.

وفقًا لما سُمي بـ»مشروع ٢٠٢٥»، المنشور عام ٢٠٢٣، كان المخطط إسقاط الجمهورية الإسلامية عبر عملية خاطفة وشاملة: عسكرية، استخباراتية، سياسية، دعائية، وسيبرانية، بحيث تقود إسرائيل التنفيذ. تضمنت الخطة استخدام أكثر من ١٢ ألف طائرة مسيّرة، واغتيالات للقيادة السياسية والعسكرية، تمهيدًا لإنزال جوي يسيطر على المنشآت الحيوية.

ان الحرب على إيران هي حرب الغرب الجماعي. ورغم أن لإسرائيل أهدافها الخاصة، فإنها لا تستطيع شن حرب بهذا الحجم دون دعم أمريكي وغربي مطلق. الغرب ملتزم بدعم إسرائيل إلى أبعد الحدود، لأنها إحدى أدواته الأساسية للحفاظ على نفوذه في الشرق الأوسط. ما نشهده اليوم هو تنفيذ ممنهج لاستراتيجية غربية طويلة الأمد، تهدف إلى الحيلولة دون نشوء عالم متعدد الأقطاب، رغم القناعة بضرورة الانسحاب من بعض المناطق وتقديم تنازلات معينة للخصوم واعتراف وزير الخارجية الامريكي بأن أحادية القطب لم تكن سوى مرحلة مؤقتة.

الانتقام من الجماهير ...

العمال وعمليات تسريح وتفكيك للعمالة بحجة «اقتصاد الحرب»والاعتقالات الواسعة والمحاكمات الميدانية والإعدامات بتهم «التعاون مع إسرائيل» و زيادة نقاط التفتيش وتوسيع الأجواء العسكرية بذريعة «خطر العدو الخارجي»، كلها أمثلة على هذا الهجوم المنظم. كذلك، فإن حملة الاعتداءات الواسعة على العمال والمهاجرين من أصل أفغاني وترحيل مئات الآلاف منهم إلى جحيم أفغانستان وحملات الدعاية العنصرية واللاإنسانية ضدهم تمثل جانبًا آخر من هذا الهجوم الشامل.

في هذا السياق، فإن الدعاية الحربية من جميع الأطراف — إيران، إسرائيل، والدول الغربية — إلى جانب بعض أطراف المعارضة التي تسعى لاستئناف الحرب و»تغيير النظام» على الطريقة الأمريكية-الإسرائيلية، لا تستهدف الجمهورية الإسلامية فحسب، بل تستهدف جوهر الحركة التحررية في إيران ومطالب جماهير إيران بالحرية والمساواة. إن هذه الأصوات المتعاونة، والتي قدمت حتى اليوم أعظم الخدمات للجمهورية الإسلامية عبر قمع كل صوت احتجاجي باسم دعم هذه المعارضة الرجعية وأسيادها في واشنطن وتل أبيب، ليست إلا خدمًا للرجعية. من وجهة نظر الطبقة العاملة ومحبي الحرية في إيران، فإن الجمهورية الإسلامية وإسرائيل وأمريكا وأتباعهم من المعارضين، جميعهم جزء من جبهة رجعية، وأعداء لكل رفاهية وحرية وأمن للجماهير في إيران وللعمال في إيران والمنطقة والعالم.

أيها الجماهير في إيران المحبة للحرية، أيها العمال وأنصار الحرية!

يجب ألا نسمح، تحت ذريعة الحرب وصراعات الحكومات، وتحت ذريعة هجوم إسرائيل وأمريكا على إيران، أن تستهدف الجمهورية الإسلامية قلب الحركة التحررية في البلاد. يجب ألا نسمح أن يُضعف الخوف من الفقر والطرد والبطالة والخوف من استئناف القصف والمجازر مقاومة المجتمع لهذا الهجوم الوقح ودفاعه عن نفسه.

يجب ألا نسمح للجمهورية الإسلامية أن تستغل هذه الظروف كفرصة للتهديد والترهيب والهجوم على الأجواء السياسية في المجتمع. لقد أثبتت الجمهورية الإسلامية أنها لا تملك القدرة على الصمود أمام الطبقة العاملة والفئات المحرومة وأمام النساء والمتمدنين ودعاة الإنسانية. من الضروري اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أن ندافع بشكل موحد وبطرق مختلفة عن حياتنا، عن كرامتنا، عن مكتسباتنا، عن حقنا في التنظيم والاحتجاج، وعن رفاهيتنا وأمننا.

أيها الشيوعيون، أيها القادة العماليون، أيها الناشطون من أجل الحرية والمساواة!

في هذه المرحلة، إن دوركم في الدفاع عن الجماهير في مواجهة هجمات البرجوازية الإيرانية وحكومتها هو دور حاسم. لقد وقفتم طوال هذه الفترة بطرق متعددة ضد الحرب، وضد الهجوم العسكري الإسرائيلي وضد داعمي الحرب وضد محاولات الجمهورية الإسلامية في الهجوم على معيشة الجماهير المعدمة. لقد شكلتم سلاسل بشرية لدعم بعضكم البعض وللتعاون ومد يد العون في ظل ظروف الحرب. اليوم، أنتم عيون وآذان المجتمع للحفاظ على هذا التضامن وتعزيزه ولتنظيم الجماهير المحبة للحرية من المصانع والجامعات إلى صفوف المعلمين والمتقاعدين، ومن المدن إلى الأحياء.

لا يجب أن نسمح للنظام المعادي للعمال، الرجعي، أن يحمّلنا نحن مسؤولية هجمات إسرائيل. لا يجب أن نسمح لهم بتحويل أماكن العمل والمعيشة إلى أجواء للخوف والاعتقال والملاحقة، ولا أن نسمح لهم باستهداف أضعف شرائح المجتمع من المهاجرين الأفغان، الذين يشتركون معنا في المصير، بذريعة الفرار من أفغانستان، أو لكونهم مهاجرين، أو لأصلهم الأفغاني.

إن الجماهير المحبة للحرية تنتظر تدخلكم الفعّال. ندعوكم، أيها الرفاق، إلى بذل جهد مشترك وشامل لصد هذه الهجمات دفاعًا عن الحياة وعن الأمن، وعن أجواء سياسية حرة في المجتمع.

الحزب الحكمتي (الخط الرسمي)

١ تموز - يوليو ٢٠٢٥

«التطبير» سياسة إعادة إنتاج...

سمير عادل

شخصشاركوا في إحياء أربعينية الإمام الحسين في مدينة كربلاء. لكن عند مقارنة هذا الرقم بإمكانيات المدينة من حيث البنية التحتية، والخدمات اللوجستية، والمساحة الجغرافية، فلا يمكن بأي حال مقارنتها بمدينة مكة التي تستضيف سنوياً موسم الحج، ويصل عدد المشاركين فيه إلى حوالي مليونين فقط، رغم التنظيم الهائل والإمكانيات المتقدمة المتوفرة هناك.

هذا التفاوت بين الأرقام المعلنة والواقع العملي يشير إلى استثمار سياسي وطائفي واضح في هذه المناسبات، حيث تُستخدم لإبراز القوة والشرعية الزائفة أكثر مما تعكس واقعاً دقيقاً أو موضوعياً.

ومن هنا يمكن الاستنتاج أن هذه المناسبات الدينية تُستغل لإعادة صياغة معادلة المحاصصة السياسية، وتبرير أحقية هذه الجماعات في البقاء في السلطة وتدويرها فيما بينها.

مقتدى الصدر، الذي أجاز مؤخرًا ممارسة طقوس التطبير، لم يعد أمامه خيار بعد أن نأى بنفسه عن المواجهة مع "الشيطان الأكبر" (الولايات المتحدة) وحليفتها إسرائيل، وامتنع عن اتخاذ موقف صريح من الحرب الإسرائيلية على إيران تحت شعار "الدفاع عن العراق"، سوى التشبث بهويته الطائفية لتثبيت وجوده السياسي.

فبعد أن هُزم في "ثورته العاشورائية" عشية تشكيل حكومة السوداني على يد خصومه في «الإطار التنسيقي»، وأُقصي من تشكيل الحكومة بقرار المحكمة الاتحادية عبر ما عُرف بـ»الثلث المعطّل»، بالإضافة إلى فشله العسكري في معركة المنطقة الخضراء، أصبح يبحث عن كل فرصة لتأكيد حضوره وتجديد هويته السياسية الطائفية، تمهيدًا للعودة إلى السلطة. وقد تجلى ذلك في عدة تحركات، منها: الدفع لتمرير قانون يكرّس عيد الغدير مناسبة رسمية- هو يوم إعلان أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة التي جاء في خطبة النبي محمد- السماح لأنصاره باقتحام السفارة السويدية على خلفية حادثة حرق المصحف، تمرير «قانون السلة الغذائية» تغيير اسم تياره إلى «التيار الوطني الشيعي»، وأخيرًا، السماح بممارسة التطبير علنًا. كل هذه الخطوات ليست سوى جزء من استراتيجية إثبات الوجود، وإعادة التأكيد على أحقيته في زعامة الطائفة والقيادة السياسية في العراق عبر بوابة الهوية الطائفية.

أما مقاطعة التيار الصدري للانتخابات، والمطالبة في بيانه الأخير بشروط مشاركته من خلال حل المليشيات وانتهاء الفساد والقضاء على الفاسدين، فليست سوى محاولة لذر الرماد في العيون، وامتهان النفاق السياسي بحرفية عالية أسوة بأخوته الأعداء في العملية السياسية. فالميليشيا التابعة له، «سرايا السلام»، لا تزال تسيطر على مدينة سامراء، حيث مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، وتمارس هناك حملات اعتقال واسعة والاخفاء القسري لأهالي المدنية دون أي أوامر قضائية منذ سيطرتها على المدنية تحت عنوان محاربة داعش، وتقوم بمصادرة الممتلكات، و بأعمال قتل وترهيب بحق كل من يعارضها. ومع ذلك، لا نجد أي حكومة متعاقبة تجرؤ على مساءلتها، بل يسود صمتٌ مريب من الجميع.

وفي الوقت الذي يدّعي فيه الصدر محاربة الفساد، كان هو نفسه جزءًا من منظومة الفساد. فقد دعم نوري المالكي خلال انتفاضة شباط ٢٠١١، وشارك وزراؤه الخدميون في عمليات فساد ضخمة في عهده. كما ساهم في إنقاذ حكومة حيدر العبادي عام ٢٠١٥ من قبضة التظاهرات التي رفعت شعارات مثل: "باسم الدين باگونا الحرامية"، و"من دخل بيها أبو عمامة صار البوك للهامة".

ولم يكتفِ بذلك، بل أعاد تثبيت العملية السياسية ذاتها من خلال تدخل ميليشياته، التي أضاف لها اسمًا جديدًا آنذاك، «أصحاب القبعات الزرقاء»، لقمع انتفاضة تشرين وتسهيل تشكيل حكومة مصطفى الكاظمي.

التيار الصدري وزعيمه اليوم يقفان في انتظار ما ستؤول إليه تداعيات الحرب الإسرائيلية على ايران هذه الحرب، طمعًا في استغلال اللحظة المناسبة للانقضاض على السلطة من جديد.

إن الشعبوية، التي يتّبعها التيار الصدري كمنهج، تتميّز بهوية قومية محلية تُسمّى بالوطنية، وتعتمد في خطابها على استثارة أكثر التصورات والمشاعر الرجعية والمنحطة والمتخلّفة، على غرار التيارات الشعبوية الأخرى في العالم. وما إحياؤه لطقس مثل «التطبير» سوى جزء من استراتيجية ممنهجة للتأكيد على هويته الطائفية، والتحضير للعودة السياسية في أجواء إقليمية ملتهبة تسير نحو مزيد من الاستقطاب.

إن «التطبير»، في هذا السياق، ليس مجرد طقس ديني، بل أداة سياسية جهنمية تُستخدم لتكريس التخلف. لذلك، من واجب كل من يسعى إلى كرامة الإنسان والدفاع عن حقوقه أن يرفض هذه الممارسات التي تحطّ من قيمة الإنسان، وتشجّع على الإذلال الذاتي.

إن الدفاع عن كرامة الإنسان – باعتباره أثمن ما في المجتمع – لا يتحقق إلا عبر بناء دولة علمانية حديثة، تقدّم الإنسان على الدين والطائفة والقومية والعرق والجنس، والعقل على الخرافة، والحرية على الطاعة العمياء.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY: RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

أمريكا وسياسة الحرب والدمار !

عثمان حاجي مارف-امجد غفور

يعود تفوق إسرائيل منذ بداية هجماتها على إيران أولاً وقبل كل شيء إلى التسلل الواسع داخل أجهزة الأمن والمؤسسات العسكرية الإيرانية، مما أدى إلى إبادة عدد من كبار القادة العسكريين والعلماء النوويين وعدة مسؤولين رفيعي المستوى في نظام إيران! وهذا عزز من ثقة إسرائيل بأنها تستطيع الاستمرار بطريقة تقضي على عدد آخر من المسؤولين الإيرانيين بل وتستهدف حتى خامنئي نفسه! لكن إيران تمكنت من وقف هذا الامر إلى حد ما وأجبرت خامنئي على الاختباء في مكان آمن.

هذا الوضع يوضح لنا أن ذلك التسلل لم يكن ظاهرة جديدة ولا يتعلق بهجمات الفترة الأخيرة، كما أن الموساد عمل لسنوات عديدة على بناء شبكات داخل إيران ونجح في ذلك.

من الواضح أن مراكز الأمن والاستخبارات الإيرانية لم تأخذ رسالة إسرائيل بشأن اغتيال إسماعيل هنية في قلب طهران على محمل الجد، هذه الرسالة تكشف أن التسلل والتجسس موجودان ولهما جذور عميقة متغلغلة في صفوف السلطات العليا في إيران. كما أن الموساد يمتلك القدرة على مراقبة تحركات كبار القادة العسكريين الإيرانيين، من خلال فك شيفرة اتصالاتهم ورسائلهم والتسلل إلى بيئة عملهم.

لكن على الرغم من ذلك، أذهلت ردود فعل إيران بقصفها الصاروخي لمدن إسرائيل، أمريكا وإسرائيل، وهذا يدل على أن السيطرة على الحرب وإدارتها كانت صعبة، مما فتح باب الفوضى وعدم الاستقرار الإقليمي بطريقة يصعب معها معرفة نهايته.

بدأت خريطة نفوذ إقليمي جديدة بالظهور بعد سقوط الأسد وضرب إسرائيل لحماس وحزب الله، ، وفي الوقت نفسه، كانت لاسرائيل خطة ورغبة وبدعم امريكي لجر إيران لإشعال حرب إقليمة.

سعت أمريكا، كقوة عظمى في العالم من اجل تاكيد هيمنتها في المنطقة، وكذلك القوى الإقليمية مثل تركيا والسعودية، لتعزيز مكانتها، إلى تقويض مكانة ونفوذ إيران، وهذا نقل الصراعات في سوريا، لبنان، العراق واليمن مع تراجع مكانة ونفوذ إيران إلى مرحلة جديدة من التعقيد.

هذه الصورة العامة تؤكد الحاجة إلى إعادة تشكيل التحالفات وتعديل مسار الصراعات وتقاسم النفوذ، لتحقيق مصالح الأطراف واستقرار نسبي في الشرق الأوسط، تحت الهيمنة الأمريكية.

زادت امريكا، في ظل هذه المتغيرات، من الضغوط والمواجهة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، كي تستسلم وتذعن لمصالح ومخططات وسياسات أمريكا وإسرائيل، بمعنى أنه في صراع القوى العالمية، يُطلب من إيران أن تقبل بوضعية الخضوع الكامل للمصالح الأمريكية، مع التخلي عن تحالفها مع الصين وروسيا.

يكمن دور الحرب ضد «الجمهورية الإسلامية» في أن إسرائيل قررت أخيرًا خوض لعبة مختلفة تمامًا على مستوى المنطقة، لعبة تتماشى مع المصالح والاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، لكن مدى نجاح هذه الحرب لصالح الهيمنة الأمريكية في المنطقة هي محل سؤال، إن لم يتبعها سلام واستقرار.

كيف ستستجيب «الجمهورية الإسلامية» لهذه الحرب التي ورطت فيها، مع الأخذ في الاعتبار أنها أصبحت في النهاية طرفًا فيها، عليها الآن أن تدفع ثمن اللعبة التي لم تردها أو لم تتمكن من خوضها، بأن تستسلم لمطالب الهيمنة الأمريكية وتذعن لسياسات أمريكا. هذه اللعبة القائمة على استغلال الأحداث الإقليمية تركت إيران عاجزة ومذهلة تمامًا أمام أمريكا وإسرائيل، إيران تواجه الآن السيناريو الذي حاولت دائمًا تجنبه وهو الدخول في هذه الحرب، لكن إسرائيل لم تترك لها فرصة وزجتها في حرب مدمرة.

لطالما استخدمت إيران أدواتها في كل منعطف لزعزعة استقرار دول المنطقة، حتى إنها أوكلت مؤخرًا مهمة مهاجمة دولة عربية بدءًا من لبنان الى حزب الله، وكانت صواريخ وطائرات الحوثيين المسيرة من اليمن، تستهدف السعودية ودول عربية أخرى مثل الإمارات، وكانت المليشيات الطائفية العراقية التابعة لفيلق الحرس الثوري على استعداد في أي وقت لتهديد الأردن وإقليم كوردستان.

كل تلك المليشيات كانت تدافع عن نظام إيران، دون أن يكون لها قواعد داخل إيران، وكانت تنفذ مطالب الجمهورية الإسلامية، لكن كل ذلك ضاع من إيران بعد هجمات إسرائيل على غزة وجنوب لبنان وسقوط الأسد، ولم يعد بإمكانها فعل شيء لإيران، خاصة وأن طهران هي الآن مباشرة في قلب المعركة ويتم اللعب بمصيريها.

هذه الحرب يمكن ان تخرج منها الجمهورية الإسلامية خاسرة لاسباب عديدة، لكن متى ينتهي هذا الوضع؟ سؤال بلا إجابة! الواضح أنه بمجرد انتهاء هذه الحرب، ستظهر إيران مختلفة تمامًا، حيث فشلت سلطة الجمهورية الإسلامية في حماية نفسها منها، سلطة لا تستطيع إعادة إرساء إيران مستقلة موحدة، وبالتأكيد ستكون لفترة غير محددة في دوامة من الارتباك وعدم الاستقرار السياسي.

في ليلة مشحونة بالتوتر، وقفت جماهير المنطقة على أصابع اقدامها تشاهد الأحداث التي حددت صفحة جديدة من معادلة القوى بين إسرائيل وإيران، ليلة ١٣ يونيو كانت ليلة مشتعلة ومليئة بالدخان وإطلاق الصواريخ، وهي أخطر لحظة منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث أصبحت طهران نفسها ساحة لعمليات عسكرية مكثفة. صرح نتنياهو أن هدف العمليات العسكرية هو تدمير البرنامج النووي والصواريخ الباليستية الإيرانية، لكن مسار العمليات، خاصة مع دعم أمريكا، يشير إلى هدف أوسع وأكثر استراتيجية، وهو مشروع فرض «الخضوع الاستراتيجي» على إيران.

ان هدف هذا المشروع لأمريكا وإسرائيل هو وقف قدرات طهران وشل قدرتها على ادارة شبكة حلفائها في المنطقة، وتمهيد الأرض لعملية أطول وأكثر إرهاقًا تؤدي إلى استسلام طهران غير المشروط لأمريكا، أو نهاية نظام الجمهورية الإسلامية، إذا كان ذلك ممكنا.

يبدو أن الجيش الإسرائيلي سيستمر في عملياته من اجل إضعاف حلفاء طهران وتقويض مظلتها الدفاعية عن طهران، لإجبارها على الخضوع والاستسلام لمفاوضات، تقبل فيها إيران بكل شروط أمريكا.

في نفس الوقت، من المحتمل أن ترد إيران باستمرارها في الهجمات المضادة والمقاومة، وهذا الامر ضروري للحفاظ على الوحدة الداخلية وتجنب نظرة الانهيار، أو ما يعتبر خسارة لنفوذ النظام، لأنه في حالة الاستسلام بوقف الحرب، هناك خطر تعزيز الصراع الداخلي وتكريس فكرة أن النظام على وشك الانهيار.

عندما استهدفت طهران مباشرة الأراضي الإسرائيلية وأسفر ذلك عن سقوط مدنيين، أصبح ذلك ضغطًا على إسرائيل، وخلق درجة من التوازن لطهران، مما يدفعها ربما لفرض معادلات دفاع جديدة وتكون سببًا في وقف الهجمات الإسرائيلية!، لذلك ستستمر المعادلة في هذا السياق إما بتدخل أمريكا المباشر، أو بوقف الحرب، لكن في صباح ٢٠٢٥/٠٦/٢٢ قصفت أمريكا بسلاحها الجوي المواقع النووية الايرانية، أي أن أمريكا بالإضافة إلى دعمها لإسرائيل، أعلنت أنها جزء رئيسي في هذه الحرب ضد إيران، فماذا بعد ذلك وما الذي سيحدث؟ التوقع ليس سهلاً!، لكن لا شك أن الوضع في المنطقة والعالم يتجه إلى وضع أكثر تعقيدًا وخطورة، مع احتمال وقوع سيناريوهات متنوعة.

بشكل عام، أفق الحسم الاستراتيجي للحرب التي تشنها إسرائيل وأمريكا ضد إيران لا يزال غير واضح، بينما هناك خوف داخل إسرائيل من تكرار نموذج هجمات غزة، كما أن وضع المنطقة بالتدخل المباشر لأمريكا واحتمال تدخل أطراف أخرى ضد أمريكا، يعرض حياة المدنيين الإسرائيليين للخطر بالكامل.

الملفت في هذا السياق، هي تصريحات نتنياهو وترامب بأنه ليس لديهما أي عداء مع الشعب الإيراني، وهذا - باستثناء كونه كذبة صارخة ودعاية سياسية زائفة - ليس شيء آخر. عندما يقول نتنياهو من جهة أنني لست عدوًا للشعب ومن جهة أخرى يقول سأحرق طهران..!؟ من الواضح أن حكومتي إسرائيل وأمريكا لم تهتما أبدًا بالحياة البشرية. كما أن تهديدات ترامب والمسؤولين الأمريكيين الآخرين والدعم الكامل من حكومات الغرب لهذه الأعمال لا يؤدي إلا إلى زيادة التوتر وعدم الاستقرار والدمار في المنطقة وتكبيد الجماهير خسائر فادحة.

حكومتا أمريكا وإسرائيل هما المرتكب الرئيسي لجريمة الإبادة الجماعية بعد أحداث ٧ أكتوبر في الشرق الأوسط، والقوى العظمى في العالم والأمم المتحدة والمؤسسات الدولية التي تقدم نفسها منافقين كمدافعين عن السلام والديمقراطية، ليسوا صامتين فحسب بل هم، مثل نظام الرأسمالية العالمي بأكمله ومنطق القوى الإمبريالية الربحية، شركاء أساسيون في الحروب والكوارث الإنسانية وتدمير البيئة.

على عكس تلك القوى والأطراف التي بنت آمالها وأهدافها السياسية ضد الجمهورية الإسلامية فيما يتعلق بهذه الحرب، من الغباء ألا يتعلموا من طبيعة تجارب مثل هذه الحروب، بأن هذه الحرب لا تفيد جماهير أي دولة في المنطقة، بل تسبب باضرار أكبر وعدم أمان ومخاطر، يتحمل عبؤها الأكبر الجماهير الإيرانية.

استمرار هذا المسار الحالي للحرب، لن يؤدي إلا إلى مزيد من الدمار وأضرار لا يمكن تعويضها للبيئة وتكرار الكوارث الإنسانية. ان الطبقة العاملة والمحرومين هم الضحايا الأساسيون لهذا الوضع. لذلك يجب وقف هذه الحرب فورًا.